

تفسير البغوي

68 - قوله تعالى : { إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه } أي : من اتبعه في زمانه { وهذا النبي } يعني : محمداً A { والذين آمنوا } معه يعني من هذه الأمة { وإلى ولي المؤمنين } .

روى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ورواه محمد بن اسحاق عن ابن شهاب باسناده حديث هجرة الحبشة لما هاجر جعفر بن أبي طالب B وأناس من أصحاب رسول الله A إلى الحبشة واستقرت بهم الدار وهاجر النبي A إلى المدينة / وكان من أمر بدر ما كان فاجتمعت قريش في دار الندوة وقالوا : إن لنا في الذين عند النجاشي من أصحاب محمد A ثارا ممن قتل منكم ببدر فاجمعوا مالا وأهدوه إلى النجاشي لعله يدفع إليكم من عنده من قومكم ولينتدب لذلك رجلا من ذوي رأيكم فبعثوا عمرو بن العاص وعمار بن الوليد مع الهدايا الأدم وغيره فركبا البحر وأتيا الحبشة فلما دخلا على النجاشي سجدا له وسلموا عليه وقالوا له : إن قومنا لك ناصحون شاكرون ولصالحك محبون وإنهم بعثونا إليك لنحذرك هؤلاء الذين قدموا عليك لأنهم قوم رجل كذاب خرج فينا يزعم أنه رسول الله ولم يتابعه أحد منا إلا السفها وأنا كنا قد شيقنا عليهم الأمر والجائناهم إلى شعب بارضنا لا يدخل عليهم أحد ولا يخرج منهم أحد قد قتلهم الجوع والعطش فلما شدد عليهم الأمر بعث إليك ابن عمه ليفسد عليك دينك وملكك ورعيتك فاحرهم وادفعهم إلينا لنكفيكهم قالا : وآية ذلك أنهم إذا دخلوا عليك لا يسجدون لك ولا يحيونك بالتحية التي يحييك بها الناس رغبة عن دينك وسنتك قال : فدعاهم النجاشي فلما حضروا صاح جعفر بالباب : يستأذن عليك حزب الله فقال النجاشي : مروا هذا الصائح فليعد كلامه ففعل جعفر فقال النجاشي : نعم فليدخلوا بآمان الله وذمته فنظر عمرو بن العاص إلى صاحبه فقال : ألا تسمع كيف يرطنون بحزب الله وما أجابهم به النجاشي فساءهما ذلك ثم دخلوا عليه فلم يسجدوا له فقال عمرو بن العاص : ألا ترى أنهم يستكبرون أن يسجدوا لك فقال لهم النجاشي : ما منعكم أن تسجدوا لي وتحيونني بالتحية التي يحييني بها من اتاني من الأفاق ؟ قالوا : نسجد لله الذي خلقك وملكك وإنما كانت تلك التحية لنا ونحن نعبد الأوثان فبعث الله فينا نبيا صادقا فامرنا بالتحية التي رضىها الله وهي السلام تحية أهل الجنة فعرف النجاشي أن ذلك حق وأنه في التوراة والإنجيل قال : أيكم الهاتف : يستأذن عليك حزب الله ؟ قال جعفر : أنا قال : فتكلم قال : انك ملك من ملوك أهل الأرض ومن أهل الكتاب ولا يصلح عندك كثرة الكلام ولا الظلم وأنا أحب أن أجيب عن أصحابي فمر هذين الرجلين فيتكلم أحدهما ولينصت الآخر فتسمع محاورتنا فقال عمرو لجعفر : تكلم فقال جعفر النجاشي : أعبيد هم أم أحرار ؟

فقال : عمرو : بل احرار كرام فقال النجاشي : إن كان قنطارا فعلى قضاؤه فقال عمرو : لا ولا قيراطا قال النجاشي : فما تطلبون منهم ؟ قال عمرو : كنا وهم على دين واحد وأمر واحد على دين آباءنا فتركوا ذلك وابتغوا غيره فبعثنا اليك قومهم لتدفعهم الينا فقال النجاشي : ما هذا الدين الذي كنتم عليه والدين الذي اتبعتموه اصدقني قال جعفر : أما الدين الذي كنا عليه فتركناه فهو دين الشيطان كنا نكفر باﷻ ونعبد الحجارة وأما الدين الذي تحولنا اليه فدين اﷻ الاسلام جاءنا به من اﷻ رسول وكتاب مثل كتاب عيسى بن مريم موافقا له فقال النجاشي : يا جعفر تكلمت بأمر عظيم فعلى رسلك ثم أمر النجاشي فضرب بالناقوس فاجتمع اليه كل قسيس وراهب فلما اجتمعوا عنده قال النجاشي : أنشدكم اﷻ الذي أنزل الانجيل على عيسى هل تجدون بين عيسى وبين يوم القيامة نبيا مرسلا فقالوا : اللهم نعم قد بشرنا به عيسى وقال : من آمن به فقد آمن بي ومن كفر به فقد كفر بي فقال النجاشي لجعفر : ماذا يقول لكم هذا الرجل وما يامركم به وما ينهاكم عنه ؟ فقال : يقرأ علينا كتاب اﷻ وبأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويأمر بحسن الجوار وصلة الرحم وبر اليتيم ويأمرنا بان نعبد اﷻ وحده لا شريك له فقال : اقرأ علي مما يقرأ عليكم فقرأ عليهم سورة العنكبوت والروم ففاضت عينا النجاشي واصحابه من الدمع وقالوا : ردنا يا جعفر من هذا الحديث الطيب فقرأ عليهم سورة الكهف فأراد عمرو أن يغضب النجاشي فقال : انهم يشتمون عيسى وأمه فقال النجاشي : ما تقولون في عيسى وامه فقرأ عليهم سورة مريم فلما أتى جعفر على ذكر مريم وعيسى عليهما السلام رفع النجاشي نفثه من سواكة قدر ما تفضى العين فقال : واﷻ ما زاد المسيح على ما تقولون ها ثم أقبل على جعفر وأصحابه فقال : إذهبوا فانتم سيوم بأرضي (يقول) : آمنون من سبكم او آذاكم غم ثم قال : أبشروا ولا تخافوا فلا دهورة اليوم على حزب ابراهيم قال عمرو : يا نجاشي ومن حزب ابراهيم ؟ قال : هؤلاء الرهط وصاحبهم الذي جاؤوا من عنده ومن تبعهم فأنكر ذلك المشركون وادعوا في دين ابراهيم ثم رد النجاشي على عمرو وصاحبه المال الذي حملوه وقال : إنما هديتكم لي رشوة فاقبضوها فإن اﷻ ملكني ولم يأخذ مني رشوة قال جعفر : فانصرفنا فكنا في خير دار وأكرم جوار وأنزل اﷻ تعالى ذلك اليوم على رسول اﷻ A في خصومتهم في ابراهيم وهو بالمدينة قوله D { إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا واﷻ ولي المؤمنين }